

تحقيق الدعاء عند الإفطار: يا واسع الفضل اغفر لي

السؤال

هل ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عقب الإفطار أو قبله: يا واسع الفضل اغفر لي؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب جامداً ومطلياً ومسلماً

لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وإنما ذكره هكذا الإمام ابن حجر المكي في تحفة المحتاج (٣: ٤٢٥) والملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٤: ١٣٨٧) ، ولم يذكر المرجع.

وقد روى عبد الله بن المبارك في الزهد والرفائق (١٤٠٩) ومن طريقه الشهاب القضاعي في مسنده (١٠٣١) عن بقية بن الوليد قال حدثني الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لكل صائم دعوة ، فإذا أراد أن يفطر فليقل عند أول لقمة: يا واسع المغفرة اغفر لي ، وفي إسناده الحارث بن عبيدة قاضي حمص المتوفى سنة ١٨٦ هـ ، قال ابن حبان في المجروحين (١: ٢٢٤): لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، انتهى ، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي ، كذا في الجرح والتعديل (٣: ٨١) ، وقال الدارقطني: ضعيف ، كذا في الميزان (١: ٤٣٨) ، وراجع التاريخ الكبير (٢: ٢٧٤) ولسان الميزان (٢: ٥٢١) ، وفي إسناده بقية بن الوليد المدلس المتوفى سنة ١٩٧ هـ غير أنه صرح بالسماع ، لكن قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١: ٣٣١): قال غير واحد من الأئمة: بقية ثقة إذا روى عن الثقات ، انتهى ، وراجع تهذيب الكمال (٤: ١٩٢) ، وللحديث علة أخرى وهي الفاويز بين الحارث بن عبيدة والنبي صلى الله عليه وسلم ، تنقطع فيها أعناق المطي ، وروى تمام (٣٥١) عن أبي أحمد عمرو بن عثمان السبيعي البغدادي وأبو نعيم في الحلية (٣: ٤٤) عن عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري البغدادي ، كلاهما عن رجل سماه تمام محمد بن القاسم بن جعفر ، وسماه أبو نعيم أبا الطيب ، وهو كنيته ، عن قعنب بن المحرر عن سعيد بن أوس أبي زيد الأنصاري عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقم أول لقمة قال: يا واسع المغفرة اغفر لي ، وليس في هذا السياق ذكر الإفطار ، وتفرد به قعنب ، نبه عليه الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد (٣: ٤٥٥) ، ونافع وابن عون وأبو زيد ثقات أثبات معروفون ، وقعنب بن محرر بن قعنب ترجم له الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤: ٢٠٦٣) وابن مأكولا في الإكمال (٧: ١٦٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ووثقه ابن حبان (٩: ٢٣) ، وأبو أحمد عمرو بن عثمان السبيعي البغدادي شيخ تمام ذكره الخطيب في تاريخه (١٢: ٢٢١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وأبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري البغدادي شيخ أبي نعيم وثقه الخطيب (١٠: ٣٦٧) ، وشيخها محمد بن القاسم بن جعفر أبو الطيب وثقه الخطيب (٣: ٣٩٨) ، فالحاصل أن سند الحديث أقوى من حديث ابن المبارك لكنه غريب جداً من غرائب قعنب ، وليس فيه ذكر الإفطار.

وقد روي هذا الدعاء عن ابن عمر موقوفاً ، روى ابن الأعرابي في معجمه (٣٤٩) عن محمد بن سليمان واللفظ له ، ح ، وروى البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٢٠) عن أبي عبد الله الحافظ عن أبي عبد الله الصغار عن الحسن بن علي بن بحر بن البري ، كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: كان يقال: لكل مسلم صائم دعوة مستجابة عند إفطاره ، قال: فكان ابن عمر يقول إذا أفطر: يا واسع المغفرة اغفر لي ، وعبد العزيز بن أبي رواد صدوق عابد ربما وهم ، كذا في التقريب (ص ٣٧٥) ، وراجع تهذيب الكمال (١٨: ١٣٦) ، ومحمد بن يزيد بن خنيس وثقه أبو حاتم كما في المرح والتعديل (٨: ١٢٧) ، وقال ابن حبان في الثقات (٩: ٦١): كان من خيار الناس ربما أخطأ ، يجب أن يعتبر حديثه إذا بين السماع في خبره ولم يرو عنه إلا ثقة ، انتهى ، وقد صرح بالتحديث في السندين المذكورين ، قال ابن حجر في التقريب (ص ٥١٣): مقبول وكان من العباد ، وراجع تهذيب الكمال (٢٧: ١٥) ، ومحمد بن سليمان الباغندي شيخ ابن الأعرابي وثقه ابن حبان (٩: ١٤٩) ، قال الخطيب البغدادي (٢: ٣٩٤): والباغندي مذكور بالضعف ، ولا أعلم لأية علة ضعف ، فإن رواياته كلها مستقيمة ، ولا أعلم في حديثه منكر ، انتهى ، وروى الخطيب بسنده عنه قال: ابني كذاب ، وروى عن ابنه قال: أبي كذاب ، وضعفه أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس ، وقال الدارقطني: لا بأس به ، ذكره الخطيب ، ومال إليه الذهبي في الميزان (٣: ٥٧١) ، وذكر عن الدارقطني قال مرة: ضعيف ، وراجع السير (١٣: ٣٨٦) واللسان (٧: ١٧٢) ، وأبو عبد الله الحافظ شيخ البيهقي هو الإمام الحاكم ، وشيخه أبو عبد الله الصغار الإمام المحدث القدوة ، ترجم له الذهبي في السير (١٥: ٤٣٧) ، وشيخه الحسن بن علي بن بحر بن البري ثقة ، كذا في التراجم الساقطة من كتاب إكمال تهذيب الكمال (ص ٩٢) ، وله ذكر في توضيح المشتبه (١: ٤٤٣) لابن ناصر الدين ، ووالده محدث مشهور ، قلت: وخرج للحسن بن علي ابن حبان في صحيحه (٥٧٢٥) ، بل خرج له الحاكم (٣٧٥) أحاديثاً من طريق أبي عبد الله الصغار عنه ، وصحح بعضها (٣٧٤) و ٢٥٩١ و ٢٦٤٨ و ٧١٨٧ و ٧٥٣٦) ، وفي موضعين (٣٧٤ و ٢٦٤٨) صحح الحديث على شرط الشيخين ووافقته الذهبي ، فالحاصل أن رجال البيهقي كلهم ثقات ، ورجال ابن الأعرابي كلهم ثقات غير محمد بن سليمان ، وهو مستقيم الحديث ، وإن سلمنا ضعفه لا ينحط حديثه عن درجة الاستشهاد ، كما نبه على هذا الأصل ابن الصلاح في المقدمة (ص ٨٤) ، وراجع فتح المغيث (١: ٢٥٧).

ثم الذي يظهر للعبد الضعيف عفا الله عنه أن الدعاء - يا واسع المغفرة اغفر لي عند الإفطار موقوف على ابن عمر رضي الله عنه ، وذلك لوجوه ، الأول: قوة إسناده كما تقدم ، والثاني: هذا الدعاء عند الإفطار عزاه غير واحد إلى ابن عمر رضي الله عنه ، كالحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١: ٢٩٨) والبيهقي في الدعوات الكبير (٥٠١) وفضائل الأوقات (١٤٣) وابن رجب في لطائف المعارف (ص ٢١١) والدميري في النجم الوهاج (٣: ٣٢٥) والمنائي في فيض القدير (٢: ٥٠٠) ، والثالث: الحديث المرفوع يصرح بالدعاء بعد اللقمة الأولى ، وفيه نكارة ، لأنه لم يذكره أحد من المحدثين والفقهاء فيما وقفنا عليه ، وإنما ذكر الغزالي في الإحياء (٢: ٥) استحباب التسمية مع كل لقمة ، وأن يقول مع الأولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ، لكنه لم يذكر هذا الدعاء ، مع أن ما ذكره الغزالي رده المحققون مثل ابن حجر في الفتح (٩: ٥٢١) ، وتبعه القسطلاني (٨: ٢١١) والمنائي (١: ٢٩٦) والمباركفوري (٥: ٤٨٠) ، والرابع: إن ألفاظ الدعاء يا واسع المغفرة اغفر لي أنسب للصائم ، ونظيره ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد ، قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول إذا

أفطر: اللهم إني أسئلك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ، أخرجته ابن ماجه (١٧٥٣) وابن السني (٤٨١) والحاكم (١٥٣٥) ، وحسنه الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات (٤: ٢٤٢) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢٣٨٥).

فخاصل الكلام في هذا المقام أنه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن ابن عمر رضي الله عنهما الدعاء عند الإفطار بألفاظ: يا واسع الفضل اغفر لي ، وإنما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما الدعاء عند الإفطار بألفاظ: يا واسع المغفرة اغفر لي ، وهل يدعو بهذا الدعاء وكذا دعاء عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور قبل الإفطار أو عقبه ، الظاهر بعده كما هو ظاهر كلام الإمام ابن حجر المكي في تحفة المحتاج (٣: ٤٢٥) وجزم به ابن علان في الفتوحات (٤/٣٣٩)، ويحتمل قبله أي بعد غروب الشمس، وقد بسطت الكلام حوله في إجابة سؤال رفع إلي عن الأدعية المسنونة عند الإفطار فراجعها تستفد ، وباللغة التوفيق.

والله تعالى أعلم بالصواب

حرره يوسف شبير أحمد البريطاني عفى الله عنه

٢٥ جادى الأولى ١٤٣٨هـ الموافق لـ ٢٢ فبراير ٢٠١٧م

وعرضته على السيد الوالد المفتي شبير أحمد حفظه الله تعالى فصوبه